

الأسس الفلسفية لأسلوب الحياة الإسلامية وغير الإسلامية وأثرها في المجتمع: دراسة مقارنة

Philosophical Foundations of Islamic and Un-Islamic Pattern of Life and its Impact upon Society: A Comparative Study

محمد ذوالقرنين*

Abstract

It is self-evident that human beliefs had great influence on character, actions, ethics, behavior and way of life. The possessors of correct belief produced positive effects and those who possessed incorrect belief promoted negative values in the community. Undoubtedly, the diversity in belief produced diverse ethics, actions, behaviour which gave birth to the different patterns of life in society. Regardless of subdivisions, by looking towards the philosophical foundations, these patterns of life could be divided into four categories in the light of the Qur'an and Sunnah. These lifestyles (also mentioned by Abū 'l-A'ālā Maudūdī in Tajdīd wa Iḥyā-i Dīn) are: Atheistic pattern of life, Polytheistic pattern of life, Monastic pattern of life and Islamic pattern of life. As each pattern had its particular tenets, therefore it formed a particular way of life by leaving its effects upon individual, social, political, economic, cultural and civilizational life. This research work aimed to explain the basic mechanism of these four patterns and their impact on human life. The method used for the collection and analysis of data was descriptive and analytical. The research concluded that three patterns of life (except Islamic pattern of life) produced harmful and negative effects into the society whereas the only Islamic pattern of life ensured the peace and prosperity. Moreover, Islamic pattern of life played a vital role in growth of all disciplines including political social, and economic system. It is therefore suggested that Islamic scholars should uncover the hollowness of Un-Islamic life style and present Islamic pattern of life in logical and systematic way. On one hand, this exercise will encounter the evils and on the other hand would promote good into the society.

Keywords: Philosophical Foundations, Islamic life, Un-Islamic life, Monasticism, Atheism, Polytheism

* باحث في مرحلة الدكتوراة، قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد
zulqarnaoin4386@gmail.com

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الهادي إلى الصراط المستقيم، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أهمية الموضوع

إن أثر العقيدة وأسلوب الحياة موضوع هام لأن أثر العقيدة على الحياة عامة ليس قضية من القضايا الصغيرة، ولا مسألة من المسائل البسيطة، بل هو أمر عظيم وشأن جليل يظهر على الفرد والأسرة والمجتمع والأمة كلها، لأن أثر العقيدة ينعكس على جميع نواحي الحياة من أولها إلى آخرها، بل يشمل الدنيا والآخرة. وأسلوب الحياة يتكون من العقائد المخصوصة وهذه العقائد تتأثر على الحياة الفردية والاجتماعية. فبناء على هذه الأهمية قصدت بأن أكتشف أثر العقيدة وأسلوب الحياة المختلفة في الحياة العملية الاجتماعية.

أهداف الدراسة

أهم أهداف الدراسة لهذا البحث العلمي فيما تلى:

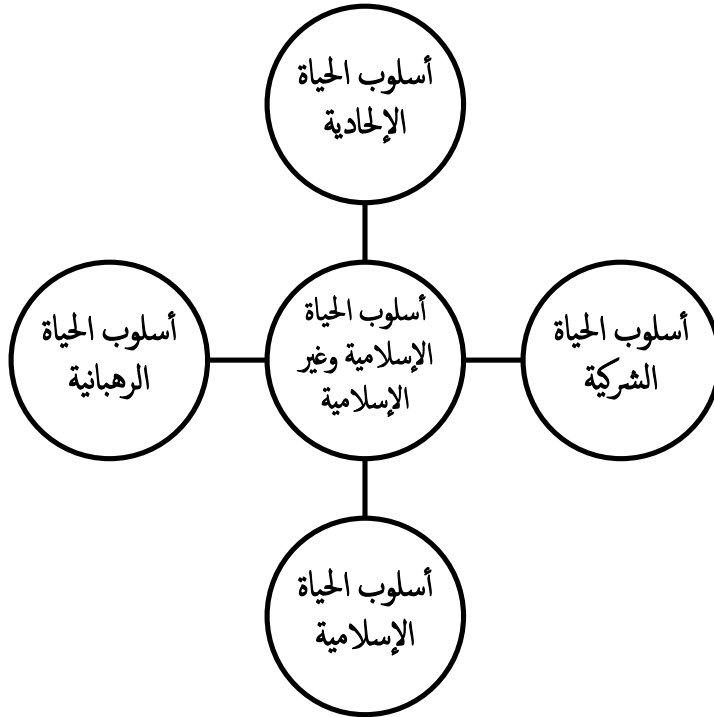
- بيان دور العقيدة في أسلوب الحياة المختلفة
- بيان الأسس الفلسفية لأسلوب الحياة الإسلامية وغير الإسلامية
- بيان الأساليب المختلفة للحياة وأثرها في المجتمع

منهج الدراسة

المنهج الذي أستخدامه في كتابة هذا البحث العلمي فهو منهج وصفي وتحليلي. أما المنهج الوصفي سأستخدمه لبيان وتوضيح الخصائص المرتبطة بجميع أنظمة الحياة مع عناصرها وأثر كل نظام على الحياة العملية. وقصدي من المنهج التحليلي تحليل الأفكار الرئيسية وعناصرها المكونة في ضوء الإسلام لتبدو بصورة واضحة متكاملة. وبالإضافة سأقارن هذه الأنظمة الحياة مع ذكر إيجابياتها وسلبياتها وموافقته بأسلوب الحياة الإسلامية أو عدم موافقتها.

إني قسمت هذا البحث في أربعة مباحث وتفصيلها فيما يلي:

- المبحث الأول: أسلوب الحياة الإلحادية: أسلوبها وأثرها في المجتمع
- المبحث الثاني: أسلوب الحياة الشركية: أسسها وتأثيرها في المجتمع
- المبحث الثالث: أسلوب الحياة الرهبانية: أسلوبها وانعكاساتها في المجتمع
- المبحث الرابع: أسلوب الحياة الإسلامية: أسسها ومظاهرها في المجتمع



الصورة الأولى: العرض المرئي لأسلوب الحياة الإسلامية وغير الإسلامية

المبحث الاول: أسلوب الحياة الإلحادية: أسلوبها وأثرها في المجتمع الإلحاد مصدر "الحد" وهو في اللغة "عَدَلَ عن الحقّ وأدخل فيه ما ليس منه" و في الإصطلاح "مذهب من يُنكرون الألوهية ، ويتضمن رفض أدلة المفكرين على وجود الله"¹. يستخدم القرآن الكريم كلمة "الحداد" في معنى الانحراف. أما الناس الذين يعتقدون الفكرة الإلحادية فيقال لهم: ملحدون.

قد يُستى لأغلب الناس اليوم في جميع أنحاء العالم الذين لا يؤمنون بالله الملحدون. ووفقا للأرقام، إن ثالث أكبر دين في العالم هو "الحداد" كما² 1.2 بلين² من الناس يعتقدون فكرة الإلحاد، وهؤلاء لا يقبلون أي دين سواي أو غير سواي. فمن السهل القول أنه من الممكن ليس لدنهم دين. وقد اعتمد على هذه النظرية أكثر الناس من الملوك والأمراء والأرباب. والثقافات التاريخية وحضارة الأمم كانت تنعكس في ثقافتها الفكرة الإلحادية حتى في الحضارة الغربية الحالية ولوأن الغرب لم يكونوا أساسا ضمن منكري الله والآخرة، ولكن الروح التي تسيطر على الحضارة الغربية و في مجتمعاتها

¹ <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>, accessed on March 15, 2018.

² https://en.wikipedia.org/wiki/List_of_religious_populations, accessed on June 10, 2018.

المدنية، فأما قائمة على الأفكار والفلسفات التي لا تؤمن أو بعبارة أخرى لا تؤكد على وجود الله. أن الناس الذين يؤمنون بالله والآخرة يعتمدون على هذه النظرية على نحو فاقد للوعي في حياتهم العملية. ونوضح في سطور التالية أهم معتقداتهم وضعوا عن الإله والكون والبشرية.

أما تصور الإله فليس هناك الاعتقاد الراسخ عن الإله الخالق لهذا الكون كذلك لا يعتبرون أي مصدر للعلم والمعرفة فوق مقدرة الإنسان كاللوحى المنزل بل يرون الإنسان نفسه مصدر لقانون حياته. و ينتج هذه الفكرة بأن يستنبط الإنسان هذا القانون من التاريخ، والتجربة، والآثار، والأحوال. وبناء على هذا أن الإنسان غير مسؤول أمام الإله، بل هو مسؤول أمام نفسه أو أمام سلطة البشر، لأن ليس هناك تصور الإله في هذه النظرية.

إذن لدى أتباع الإلحاد يسير نظام الكون اتفاقيا بلا قصد وحكمة ومصصلحة. وهذا الكون خلق بدون الخالق،³ و يستمر نظام الكون بدون تدبير الحكيم، و سيهلك بنفسه، لأن ليس له إله. أما العواقب التي تترتب على الأعمال فهي محددة للحياة المادية فقط، وليست الحياة سوى هذه الحياة. وبالتالي، فإن قضية الصواب والخطأ والمفيد والمضار لن يفهم إلا من خلال النتائج التي يظهر في هذا العالم.

فالمعتدين بفكرة الإلحاد يعتقدون بأن الإنسان هو نوع من الحيوان، الذي وجد صدفة كالأشياء الأخرى، بدون اللجوء إلى السؤال عن الخالق المدير. وخلاصة القول أنهم يعتقدون أن وجود الإنسان على الأرض ليس إلا منوط بالحياة الدنيوية و تشتهي طبيعته إلى حصول اللذات والرغبات. وغاية ما يحتاجه الإنسان في ضوء هذه الرؤية الإلحادية هو أن يتمكن بتسخير بعض القوى و الأدوات التي يمكن أن تكون مصدرا لتحقيق هذه الرغبات. فإن الغرض من الحياة هو تلبية رغبات.

أثر النظرية الإلحادية في المجتمع

كما ذكرنا بأن هذه النظرية ليست قائمة على تصور الإله والنبوة. فإذا الإنسان يعتمد على العقل دون الهداية الساوية، فبالتالي ينبغي للإنسان أن يختار لنفسه القوانين من التاريخ، والتجربة، والآثار، والأحوال. والقانون العقلي أحيانا يكون صحيحا وأحيانا يكون مبنيا على الخطاء. ومن هذه الجهة تؤدي هذه الفكرة إلى الضلال. وبسبب عدم الإعتماد على التوجيه الإلهي، فإن النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي يضر البشرية بدلا من أن يكون مفيدا لها. وبناء على هذا، فالإنسان غير مسؤول أمام الإله، بل هو مسؤول أمام نفسه أو أمام سلطة البشر.

ولأن ليس هناك تصور الإله في هذه النظرية لا يستطيع أحد أن يمنع الإنسان من القمع والغرر والفساد والاضطهاد في المجتمع، بل عليه أن يفعل ما يشاء. والقوي يظلم على الضعفاء. وأهل الثروة يفتح أبواب القمع، والظلم، والفساد، والتكبر، وأيضا يبسطون أيديهم على أموال الفقراء و المساكين. وبما أن هذا النظام أكثر تأكيدا على المادة، وبالتالي، يتجاهل الجانب الروحي جذريا وتبقى الآلة. الإنسان يتطور في مجال المادية، لكنه يفقد السعادة العقلية والروحية. وتقام العلاقات في

³ مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (رياض: دارالندوة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع،

المجتمع على أساس الاهتمام بالمادة دون الروح. يتم القضاء على الحب المتبادل، والتسامح، والتعاون، والقيم الأخلاقية الأخرى. كما يقول الشيخ المودودي⁴:

"فإن الطبيعة لهذه النظرية تنتج النظام المادي و أيضا يؤثر في العلوم والتربية والفنون والأفكار. والناس الذين يحملون هذه الفكرة يتحولون إلى ظلمة و خونة، و أمثال هؤلاء الناس يظهرون في المجتمع على جميع المستويات كاذبين، خائنين و قساة القلوب. وإذا كانت قيادة المجتمع والدولة في أيديهم، فأنهم يَكُونُ أموال الضعفاء في دولتهم و يتعاملون بالأمم الأخرى في شكل القومية والإمبريالية وتدمير الوطن."⁵
يبدو من هذا، عندما لا يصل الرجل إلى حقيقة من وراء الحسيات، تستند هذه الفكرة في ذهنه. فيتصرف في أموره كما يشاء لأنه لا يؤمن بمبدأ الحساب و المحاكمة الأخروية.

المبحث الثاني: أسلوب الحياة الشركية: أسسها وتأثيرها في المجتمع

الشرك في اللغة "جِبَالَةُ الصَّيْدِ" و أيضا "اعتقاد تعدد الآلهة". و في الإصطلاح " أن يجعل الإنسان لله ندا وشريكا". ولذا فمن يصدق أن هناك خالقاً آخر أو مساعداً لله أو مشاركا معه في الذات والصفات و الأسماء فهو مشرك. والشرك أكبر الكبائر و لا يغفر الله تعالى هذا الإثم كما قال تعالى:

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا⁵

هذه النظرية مبنية على اصول الشرك ، وملخصها أن نظام الكون ليس له ربا، بل أربابا كثيرا نحو الأرواح والملائكة والجن والنجوم والمخلوقات والإنسان حياة وموتى والأشجار والجبال والحيوانات والأنهار والبلد والأرض والنار والأشياء المتنوعة. واستمرت هذه قائمة الآلهة في الانخفاض والإزداد في الأدوار المختلفة. وفي هذه الأمم التي يكون فيها الرب عليا و آلهة أخرى ينتمي إليه و تكون بمثابة الوزير، العامل، والأمير. والرجل لا يجد الطريق إلى الملك. ولذلك فإن جميع المسائل ترتبط مع آلهة ثانوية. ففي مثل هذه المجتمعات مفهوم الرب العالي هو غائب و الملك ينقسم كله في أرباب مختلفة.

من أثر تعاليم الأنبياء، الناس كانوا معتقدين بالله الواحد القهار وتركوا أنواع أخرى من الآلهة. ولكن إلهية الأنبياء والأولياء والشهداء والصالحين، والمجازيب، والإقطاب، والأبدال، والعلماء، والمشائخ، و ظل اللهيين لا يزالون في بعض الأماكن. وجعل الناس هؤلاء العبيد الصالحين الله ، الذين لم تتم حياتهم إلا في نهاية عبادة وإثبات ألوهية الله فقط. هذا النوع من العقيدة توجد في العصور القديمة كحضارة بابل ومصر والهند وإيران واليونان وروما وغيرها و أيضا في العصور الجديدة كالبلاد الإسلامية خاصة في الهند والباكستان والبلاد المسيحيين. أن هذه الفكرة لا يوجد عليها دليل علمي يستند إلى إثبات علمي. ليس ذلك فحسب، بل هو مجرد فكرة، وبالتالي، فإنه لا يمكن أبدا أن يتم الاتفاق بين المشركين، لتعزو آلهة-

⁴ ابوالأعلى مودودي، تجديد و احكام دين (لاهور: اسلامك بيل كيشنر، 1999م)، 16.

⁵ القرآن 4: 116

أثر المعتقدات الشركية في المجتمع

أن هذه العقيدة الشركية تؤثر في كثير المجالات من الحياة الإنسانية و سأذكر في بعضها فيما يلي:

أن الناس يعتقدون في العقيدة الشركية يكتسبون المساعدة والإستمداد الروحاني من الاولياء والصالحين ويحبونهم كحب الله تعالى. وينظرون إلى الصالحين عند حوائجهم ومشاكلهم. و صدر عن هذه العقيدة قانون وشريعة جديدة و بدعات عديدة مثل زيارة القبور، و تقديم النذور وغيرها من الأنشطة المأثمة.

و في زعمهم، الملك العالى (الله سبحانه وتعالى) بعيد عن الإنسان وكل ما يتعلق بالحياة البشرية يتعلق بما يلي من الموظفين، وقد يطلق عليهم الاسم الآلهة، أوتار، أو ابن الله، كما في بعض الديانات الأخرى أو يستتر في الستائر من الكلمات الغوث والقطب والإيدال والأولياء وأهل الله وغيرهم .

ولما كان المشركون يعبدون آلهة كثيرة بدلاً من الإله واحد، فهم يتذبذبون بين الهدى والضلال. و يتبعون الأوهام والخرافات، والظن ولا يستعملون العقل، بل يتبعون الظن. و بهذا السبب لا تتطور هذه المجتمعات أبداً. أن الملحدون يتقدمون في هذا العالم على الأقل لكونهم يعتمدون على أنفسهم، ولكن المشركين لا يتطورون في هذا العالم ولا يستفيدون في الآخرة.

ونذكر الآن بعض أسهم الشرك التي ترتب على حياة المشركين في هذه الدنيا فيما يلي:

Contrary to that all consequences are mentioned in terms of religion but not in terms of this world

حرمة النكاح

" وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ ۖ وَالْأَمَةُ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ۚ وَأُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى الْقَارِ ۗ " 6

سبب التفرقة

" مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقْبِلُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ۗ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَهُمْ فَرِحُونَ " 7

إهانة البشرية

" حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ " 8

مركز الأوهام

6 القرآن: 2: 221

7 القرآن: 30: 31-32

8 القرآن: 22: 31

"سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّغْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا ۖ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ وَبئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ۙ"⁹
مانعة صلوة الجنابة

"لَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تُقَمِّمَ عَلَى قَبْرِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ فَاسِئْتُونَ"¹⁰
مانعة الدعا المغفرة

"مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ"¹¹
مضیعة الأعمال

"ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"¹²
حرمة الجنة

"مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ"¹³
المنع عن دخول الحرم بسبب النجاسة

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَاهِهِمْ هَٰذَا"¹⁴
المبحث الثالث: أسلوب الحياة الرهبانية: أسلوبها وانعكاساتها في المجتمع

الحياة الرهبانية تقوم أساسا على القول بأن هذا العالم وهذا الوجود المادي للإنسان هو دار العذاب أصلا. والروح كالسجن في الجسد. والغرض الحقيقي من الحياة المادية هو تنقية الروح من الرذائل الأخلاقية و اتصافه بالأخلاق الفاضلة. و تطهر الروح تؤدي إلى الإلتصاف الحاصل الحميدة و حصول القوة. فالروح ضد النفس لأن النفس تهدي إلى السيئات والروح تهدي إلى الحسنات. ولتطهير النفس ضروريا أن يتعلق البشر بهذا العالم المادي على الأقل، لأن هذه العلاقة مع الدنيا و الأشياء المادية يسمع الإنسان عن خالقه، وتجعل الروح غاضبة ونجسة والإنسان يستحق العقاب. ولذلك ، فإن حالة الخلاص الوحيدة هي أن يترك الإنسان هذا الدنيا و يذهب إلى الكهوف والغابات. و يقطع الرغبات والشهوات عن دبره ولا يتم مطالبات النفس على أي حال ، لأنه هو عدو أصلي للإنسان و يلقبه في الانحراف عن العبادة. و لا بد أن يعد الانسان نفسه إلى المجاهدات، والطاعات، والرياضات، وكثرة العبادات في كل حين و يجعله مطيعا و يركب عليه و يصل إلى معرفة الله تعالى. و يخالف الإنسان النفس إلى حد بأن يتغلب عليه الروح. عندما يتغلب الروح

⁹ القرآن 3: 151

¹⁰ القرآن 9: 84

¹¹ القرآن 9: 113

¹² القرآن 6: 88

¹³ القرآن 5: 72

¹⁴ القرآن 9: 28

على النفس ، فإن النفس ستحصل الخلاص و الروح سيتكئ على أعلى منصب للخلاص وهذه هي أصالة وهدف الكمال لحياة الانساني.

same here language is too ambiguous to be corrected

هذه الأيديولوجية تؤثر على كثير المجالات من الحياة الإنسانية كالمعتقدات والعبادات والأخلاق والأفعال الإنسانية. وأمثلة هذا النظام العقدي معروف بأشكال وسماة مختلفة كوحدة الوجود والاتحاد والفناء والحلول¹⁵ ، واليوجا والأفلاطونية الجديدة والتصوف المسيحي، والتصوف الاسلامي والبوذية وغيرها. ومن لوازم هذه العقيدة الخلو و الذهاب إلى الكهوف، والغابات والصحراء. وما أن الناس الطيبين يتفكرون عن آخرتهم و ينفصلون عن أمور الدنيا لخلاصهم،والنتيجة الأساسية لهذه الفكرة هي أن أرض الله تمتلئ بالأشرار والفساقين و هذه الفساق والأشرار يبنقدون الأرض من كل أنواع الفساد.

أثرالإعتقاد الرهبانية في المجتمع

يصير الناس محكومين ومقهورين على أيدي الظالمين والفساقين بسبب هذه الفكرة. ويستفيد اقوى الناس من المجتمع بهذا الاعتقاد كالمملك ، والحكام و الأمراء. والحكومات تؤيد وتساند على توزيع هذا الاعتقاد، لأنهم ينفعون من هذه الفكرة. وبهذا السبب لن يكون أتباع هذا العقيدة قادرين على القتال مع أي دين آخر والفكرة الفاسدة. هذا الاعتقاد يؤثر أيضا على أخلاق البشر أحيانا يؤدي إلى القول بعقيدة الكفارة بحيث يمكن العمل على الخطيئة وحصول الجنة معا فيكون تصور الحب المقدس. هناك أيضا علاقات مع الملوك والأمراء عقب ستائرترك الدنيا وينتشر انتشار الروحانية أيضا.

وفقا لهذا الاعتقاد أن العالم ليس دار العمل، بل هو دار العذاب. و من هذه الوجهة ليس البشر خليفة الله على وجه الأرض.ويرى الإنسان بأنه لم يأت في الدنيا للعمل، ولكنه ألقى في النجاسة والتي يجب أن تدار وتخلص عنها. وبهذا السبب يحرب من المسؤوليات بدلا من قبول المسؤوليات.والشريعة عنده لا معنى لها، لأنه يدور فكره حول الوظائف، والأوراد، والعبادات المخصصة المعدودة المحددة. ويعتقد أن الأذكار والتسبيحات المخصصة تكفي للنجاة والخلاص.ولذلك ، فإنه يأخذ في اعتباره أشياء قليلة كالدين الكامل.

هناك نوعان من الناس الذين يشعرون بالقلق من هذا. الطائفة الأولى تجد التأمل والطقوس والشعائر و الجلوس في الأماكن الخاصة بطرق خاصة سبيلا للوصول إلى الحقيقة، فبالتالي التخلص من هذا الدار عندهم يكون بطرق التفكير الفلسفي بدلا من اداء الفرائض والواجبات فالدين إذناتباع إجراءات أو أساليب معينة في الجلوس. أما الطائفة الثانية تحتم بالذقائق الفلسفية و يراعون المسائل الفكرية البسيطة. والنتيجة هي أن كل وقت هذه الأفكار لكثرتها وللغلو فيها تدمر الفكر بنفسها.و دينهم يشبه وعاء زجاجي ينكسر من سكتة دماغية بسيطة. أن المعتقدين لهذه الفكرة أصحاب

¹⁵ مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، 270.

الجمود والتقليد لا يعقلون ولا يتفكرون عما حولهم من القضايا المرتبطة بالحياة الواقعية و ليس لديهم القدرة على حل المشاكل الرئيسية للحياة البشرية. وهؤلاء الناس ليس لديهم القدرة على توجيه الدين والهدى.

وبسبب أسهم الرهبانية نحى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها كما قال صلى الله عليه وسلم "إن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة". وأيضا جاء في الحديث:

جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا: أئن نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأبني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني

المبحث الرابع: أسلوب الحياة الإسلامية: أسسها ومظاهرها في المجتمع

إن أسلوب الحياة الإسلامية يتكون من العقائد الإسلامية وعلم العقيدة الإسلامية من أشرف العلوم وأجلها؛ لأنه العلم بالله تعالى وآياته، وأسانيه، وصفاته، وحقوقه على عباده، وكذلك العلم بالنبوت، وكل ما يتعلق بأمور الآخرة من بعث وجنة ونار. ولذا كان من أعظم الواجبات الدعوية والدينية بيان التوحيد، والعقيدة الصحيحة، خاصة في هذا العصر، الذي كثر فيه الجهل بالاعتقاد الصحيح إلا من رحم الله، ومن أعظم مظاهر ذلك أن نسعى في تحييب هذا الاعتقاد للناس من خلال الحديث عن فضائله وبيان ثمراته وآثاره وأخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين. والعقيدة الإسلامية هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسانيه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. والعقيدة بهذا التعريف هي العقيدة الإسلامية الصحيحة، وهي التي كان عليها الرسول - صلى الله عليه وسلم - والصحابة رضي الله عنهم والتابعون قبل إحداث الفرق التي ضلت وانحرفت وأضافت للعقيدة ما ليس منها.

أثر العقيدة الإسلامية في الفرد والمجتمع

إن الحياة الإسلامية يتكون من العقيدة الإسلامية و نحن نذكر أثر العقيدة الإسلامية في المجتمع: بينت هذه الدراسة معنى الأثر والعقيدة لغة واصطلاحا، ثم أثر وثمار العقيدة الصحيحة على الفرد، و من أبرزها، حسن التوكل على الله تعالى الشجاعة والإقدام التحرر من الشهوات والشبهات، فينال حرية تامة وحقائق لا علاقة لها بالخرافات المبتذلة عند بعض المعاصرين، ومن آثارها تصحيح المفاهيم والتصورات عن الكون والحياة وهو أمر مهم، لأن هذا العصر اختلطت فيه المفاهيم والتصورات، وحصل التردد والحيرة عند الإنسان، كما بينت الدراسة فأن مفتاح العلاج لكل هذه المشكلات يبدأ من العقيدة الصحيحة ثم تأتي الأسباب الأخرى

أولاً: ان هذه العقيدة تغرس في النفس التوكل على الله والاعتصام به، وهذا يريح الإنسان كثيراً في حياته، فلا يخاف إلا الله عز وجل، فكم من إنسان خاف من غير الله فأصبح شريداً طريداً، خاف من غير الله فتحولت حياته إلى حميم، يخاف من الجن، يخاف من العين، يخاف من السحرة والمشعوذين، فإذا هدد بشيء من ذلك أصابه الرعب بالليل والنهار، يخاف من قطع الأرزاق، يخاف مما لا يملك العباد منه شيئاً!!، فلاشك أن هذا ضعف في التوحيد والتوكل على الله تعالى، ولا ريب أن هؤلاء وغيرهم ممن عبدوا من دون الله تعالى لا يملكون من الأمر شيئاً، ولهذا قال تعالى: (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)¹⁶

أما إذا توكل العبد على الله واعتصم بالله سبحانه وتعالى فإنه يعيش سعيداً، لأنه يوقن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، لأنه يتيقن أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوه بشيء لم يكتبه الله له لم ينفعوه، كما أنهم لو اجتمعوا على أن يضروه بشيء لم يكتبه الله عليه لم يضروه أبداً¹⁷، تلك والله عقيدة إذا غرست في النفوس تحول العبد إلى عبد لله حقاً.

وبعض الناس إن خسر تجارة أو فقد وظيفة أو قُطع له راتب أو نحو ذلك؛ ظن أن مستقبله ومستقبل أولاده قد تحطم وأن الحياة ستتوقف ونحو ذلك، لأن من تعبد لغير الله تعالى وكله الله تعالى لما تعبد إليه وذل وأصابه النكد. ولكن المؤمن المعتصم بالله المتوكل عليه تعالى يعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الأمر كله بيده والخير بيده والرزق بيده والأجل بيده، فكل هذه المعاني تدخل في قلبه الطمأنينة والراحة والحياة الحقيقية. وكل ذلك يورث العزة بالله تعالى، والشجاعة في الحق.

ثانياً ارتباط العقيدة الصحيحة بالعلم والبصيرة، فمن عرف التوحيد وحقائقه وعرف الشرك الذي هو نقيضه وحقق الإيمان بالله تعالى، قذف الله في قلبه نوراً وبصيرة في الدين والدنيا.

أَوْ مَن كَانَ مَبِيئًا فَأَحْبَبْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ¹⁸

قال ابن جرير الطبري: رحمه الله تعالى: (فأحبيناه): فهديناه للإسلام فأنعشناه، فصار يعرف مضار نفسه ومنافعها ويعمل في خلاصها من سخط الله وعاقبته في معاداته، فجعل إبطه الحق تعالى ذكراً عما نجاه عنه ومعرفته بوحديته وشرائع دينه بعد جملة بذلك حياءً وضياءً يستضيء به فيمشي على قصد السبيل ومنهج الطريق في الناس)¹⁹.

¹⁶ القرآن 3: 175

¹⁷ محمد بن عيسى، الترمذي، سنن الترمذي (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ)، 667/4، رقم الحديث:

2516.

¹⁸ القرآن 6: 122

¹⁹ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (بيروت: دار الفكر، 1373هـ)، 89/12.

ثالثاً: ومن آثار العقيدة، تصحيح مفاهيم الفرد وتصوراته عن الكون والحياة، في الدنيا وعن الحياة الأخرى. فالمفاهيم والتصورات من الأمور المهمة جداً في البناء والتحضر والنهضة والتقدم وهذه المفاهيم والتصورات لا تصلح ولا تستقيم إلا بالعلم والإيمان، ومن خلالها يعرف الجواب عن أسئلة مهمة: لماذا كانت الحياة؟ ولماذا أوجدنا الله تعالى؟ ولماذا كانت الدار الآخرة؟ وكيف أتعامل وأتصرف مع هذه المخلوقات وما هي أوجه العلاقات والصلات بينها؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي إذا لم يجب عنها الإنسان إجابة صحيحة شافية أصبح في حيرة عظيمة وتردد كبير.

فالذي أضلته الشياطين في الأرض بالشرك والكفر يظل في الأرض في تيه وحيرة بين داعيين، بين داعي الرسالة والعقل الصحيح والفترة المستقيمة وبين داعي الشيطان والهوى، فيظل في حيرة وتردد، حال الكثير من الناس إلا من رحمه الله تعالى.

ومن أعظم دلائل تلك الحيرة التي أصابت الكثير من الشباب المعاصر انغراسه في المخدرات والجنس والشذوذ والانتحار والتخطب والضلال ومجارات الأُم الأخرى في سفاسف الأمور وعاداتها البليّة، كما أن هذه الحيرة والتردد أصابت بعض المفكرين الذين امتلأت قلوبهم بالفلسفة بدلاً عن العقيدة الصحيحة والإيمان. رابعاً: العقيدة الصحيحة تجعل العبد متحرراً من عبودية النفس والهوى والشيطان والدنيا، وتجعله عبداً خالصاً لله تبارك وتعالى، وهذه هي الحرية الحقيقية، فالحرية الحقيقية أن تكون عبداً لله تعالى، وبضدها تميز الأشياء. فبعض الناس تعلق قلبه بغير الله،

خامساً: من آثار العقيدة الصحيحة على الفرد: أنّها تسهل عليه فعل الخيرات وترك المنكرات، فالخلص في توحيدته تخف عليه الطاعات لما يرجوه من الثواب، ويهون عليه ترك المنكرات، وما تمواه نفسه من المعاصي، لما يخشى من سخط الله واليم عقاب. **سادساً:** الحزم والجد في الأمور: فإن صاحب العقيدة جاد حازم، لأنه عرف هدفه، وعرف لماذا خلّق، وما المطلوب منه، وهو توحيد الله والدعوة إليه، والعمل الصالح، فلذلك حرص على عمره، فاستغل كل يوم وشهر، بل استغل كل ساعة في عمره، فلا يفوت فرصة للعمل الصالح إلا واستغلها، ولا يفوت شيئاً فيه رجاء لثواب الله إلا وحرص عليه، ولا يرى موقع إثم إلا وابتعد عنه خوفاً من العقاب، لأنه يعلم أن من أسس التوحيد الإيمان بالبعث والجزاء على الأعمال.

سابعاً: الاعتقاد الصحيح به تقبل الأعمال الصالحة عند الله تعالى، وبضده ترد، وبما يدل على هذا قوله تعالى:

"إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغَيِّرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا" 20

النتائج

من خلال الدراسة والمقارنة بين أسلوبي الحياة الإسلامية والغير الإسلامية نتوصل إلى أن أسلوب الحياة الإلحادية ينشر القمع والغدر والفساد والاضطهاد في المجتمع. ويظلم القوي على الضعفاء. وأهل الثروة يفتح أبواب القمع، والظلم، والفساد، والتكبر وأيضا يبسطون أيديهم على أموال الفقراء و المساكين. وبما أن هذا النظام أكثر تأكيدا على المادة، وبالتالي، يتجاهل الجانب الروحي جذريا وتبقى الآلة. الإنسان يتطور في مجال المادة، لكنه يفقد السعادة العقلية

والروحانية. وتقام العلاقات في المجتمع على أساس الاهتمام المادي دون الروحي ويتم القضاء على الحب المتبادل، والتسامح، والتعاون، والقيم الأخلاقية الأخرى. وكذلك من مظاهر أسلوب الحياة الشركية، بأن الناس يعتقدون في كثرة الإله و يكتسبون المساعدة والإستمداد الروحاني من الاولياء والصالحين ويحبونهم كحب الله تعالى. وينظرون إلى الصالحين عند حوائجهم ومشاكلهم. ولما كان المشركون يعبدون آلهة كثيرة بدلاً من إله واحد، فهم يتذبذبون بين الهدى والضلال. ويتبعون الأوهام والحرافات، والظن ولا يستعملون العقل بل يتبعون الظن. وهذا السبب لا تتطور هذه المجتمعات أبداً. وكذلك تظهر نتائج الرهبانية بأن عامة الناس يصبحون مثل العبيد في أيدي الظالمين والفاستق بسبب تخلفهم عن العمل. ويستفيد أقوى الناس من المجتمع بهذا الاعتقاد كالمملك، والحكام و الأمراء. والحكومات أيضا تحرص على توزيع هذا الاعتقاد لأنه هذه الفكرة تحدهم. وهذا السبب لن يكون أتباع هذا العقيدة قادرين على القتال مع أي دين آخر والفكرة الفاسدة. وفقا لهذا الاعتقاد يحرب الإنسان من المسؤوليات بدلا من قبول المسؤوليات. والشريعة عنده لا معنى لها، لأنه يدور فكره حول الوظائف، والأوراد، والعبادات المخصصة المعودة المحددة. ويعتقد أن الأذكار والتسبيحات المخصصة تكتفي للنجاة والخلاص. وأما أسلوب الحياة الإسلامية تغرس في النفس التوكل على الله والاعتصام به، وهذا يريح الإنسان كثيراً في حياته، فلا يخاف إلا الله عز وجل، فكم من إنسان خاف من غير الله فأصبح شريداً طريداً، خاف من غير الله. إذا توكل العبد على الله واعتصم بالله سبحانه وتعالى فإنه يعيش سعيداً، لأنه يوقن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه. ومن آثار العقيدة الصحيحة على الفرد أنها تسهل عليه فعل الخيرات وترك المنكرات، فالملخص في توحيدته تخف عليه الطاعات لما يرجوه من الثواب، ويهون عليه ترك المنكرات، وما تمواه نفسه من المعاصي، لما يخشى من سخط الله واليم عقاب.

التوصيات

يقدم الباحث بعض التوصيات في ضوء البحث فيما يلي:

- لا بد أن يقوم علماء الإسلام ببيان أسس العقائد الغير الإسلامية بإظهار تناقضها وآثارها في المجتمع.
- على العلماء بيان أسرار العقيدة الإسلامية وآثارها الإيجابية النافعة في المجتمع.
- ومن الواجب أن تقدم الحكومة في نشر وتثبيت العقيدة الإسلامية في المجتمع الإسلامية. وذلك لأن العقيدة نبراس للعمل و تعود آثار العقيدة على الحياة الفردية والعجماعية معا.